الخيوط التي تضمنا الى البلاد ضما داخليا . ضما حقيقيا فهو الذي يمدنا بنفس العلاقة النفسية العميقة القائمة بين الرسام والصورة التي رسمها ، وليس بنفس العلاقة السطحية القائمة بين المشتري والصورة التي اشتراها . نعم ، ينبغي ان يكون كل ما يخلق ويتكون في البلاد من صنع ايدينا : كل شجرة ، كل خضرة ، كل بيت ، كل سياج ، كل شيء يغدو فيه الانسان شريكا للطبيعة ، كل رسمة في صفحة مستقبلنا ، كل شيء ينبغي أن يكون من صنع ايدينا . بعرقنا نحن فقط ينبغي ان تترطب ارضنا ، وايدينا نحن هي التي ينبغي ان تعيد لها الحياة »(١٢).

وبالرغم من أن فكرة العمل العبري واحتلال العمل يخدم بالاساس هدفا صهيونيا ، الا أنها ارتطمت بمعارضة عامة من قبل سكان المستوطنات . وبلغت المعارضة في بعض الاحيان من الشدة لدرجة مقاطعة العمال اليهود ، كما حدث في مستوطنة بيتح تكفا في نهاية عام ١٩٠٥ ، هذا علاوة على المقاطعات غير المعلنة التي سادت المجتمع اليهودي، وتمسك المستوطنين برأي مؤسس الصهيونية الروحية احاد هعام الذي كان ينظر الى فلسطين بانها بمثابة مركز روحي لليهود .

ابدى احاد هعام رأيه في مسألة العمل العبري عام ١٩١٢ اثناء زيارته للمستوطنات اليهودية في فلسطين في مقال ناقض فيه دعوة العمل العبري لانه حسب اعتقاده من الصعب قيام جماهير فلاحية غفيرة يهودية في فلسطين : « باستطاعة اليهودي ان يكون مزارعا مجتهدا ، صاحب بيت قروي ، يعيش على الفلاحة التي يتقنها ويغوص فيها ، ففي كل صباح يخرج الى حقله ، للاشراف على عماله ، الذين يحرثون او يزرعون ارضه، الذين يغرسون او يركبون كرمته، ولا يمتنع ايضا عن العمل بيديه مع عماله ... ان حزبا ساميا لهؤلاء المزارعين ، المشفوع بعمل الاخرين لا يمكن ان يشكل اساسا لمبنى كهذا (يعني الملجأ الآمن) . ان الاساس في حياة الدولة هي الجماهير القروية ، العمال والفلاحون الفقراء ، الذين يعيشون بصعوبة من عمل أيديهم في الحقل ، سواء في مزرعتهم الصغيرة او في مزارع الحزب « السامي » ان الجماهير القروية في فلسطين ليست لنا في الوقت الحاضر ومن الصعب ان نتصور كيف تخلق لنا في المستقبل حتى ولو تكاثرت مستوطناتنا في كافة أرجاء البلاد ». ثم يصل بعد ذلك الى الفكرة التي ترضي شهوة المستوطنين المالكين في التمتع بالارباح التي يجنونها من الايدي العاملة العربية ، ويقول: « اذن ينبغي علينا ان نرضخ للفكرة القائلة بأن مستوطناتنا القروية في فلسطين، حتى ولو اتسعت مع مرور الزمن لتصل نهاية حدود الامكانات ، ستبقى دائما مستوطنات « عليا » تابعة لاقلية متحضرة متطورة تستمد قوتها من عقلها ومالها ، بينما الجماهير القروية الفقيرة التي تستمد قوتها من عمل ايديها ، لن تكون لنا في ذلك الوقت »(١٣).

يمكن القول ان تصور احاد الذي رسمه في الفترة التي اشتدت فيها الدعوة الى العمل العبري ، يعتمد على شيئين أساسيين .

١ ــ خلق مستوطنات يهودية في فلسطين تشكل بمجموعها حزبا ساميا يتكون من مجموعة « متحضرة مثقفة » ويعني بها الاقلية اليهودية في فلسطين .

٢ ــ اعتماد هذه المستوطنات على عرق وجهد العمال العرب في اقامتها وتطويرها على أساس ان قوة الاقلية المتحضرة تمثل في « عقلها وحالها » .

تسلح المستوطنون برأي احاد هعام واخذوا يروجون لفكرة احتلال الارض من أجل تنفيذ المخطط الصهيوني في وجه الدعوة الى احتلال العمل ، وبدأ صراع بين فكرتين ، الاولى تفضل احتلال العمل ، ولا تنكر فضل الدعوة لاحتلال الارض اذ بدونها لا يمكن تجسيد دعوتها هي ، الا انها تعتبر ان احتلال العمل هو الاهم فلو استطاعت الحركة